مظاهر ضعف العربية بعد الجائحة لدى المتلقين الواقــع والعــلاج

الدكتور بلال محمد عبد الله

كلية التربية/ الجامعة العراقية

Dr. Bilal Mohammed Abdullah
College of Education / Iraqi University

bilalalhaiany977@gmail.com

الملخص

لقد عُنِيت هذه الدراسة المختصرة بما شهده الواقع من تأثيرات سلبية كبيرة على المؤسسات التعليمية كافة ابتداءً من التعليم الابتدائي مرورًا بالمتوسط فالثانوي ثم الجامعي أدت إلى ضعف في جوانب التعليم المختلفة التربوي والعلمي والنفسي والمادي وغيرها.

وقد بينت الدراسة واقع التأثيرات السلبية للجائحة ومظاهر وأسباب هذه التأثيرات، ومن ثم وضعت بعض الحلول لواقع التأثيرات السلبية للجائحة، واتخذت من تلقي علوم اللغة العربية عند طلابها انموذجًا لذلك.

Summary

This brief study was concerned with the significant negative effects that reality witnessed on all educational institutions, starting with primary education, passing through intermediate and secondary education, and then university, which led to weakness in various aspects of education, educational, scientific, psychological, material, and others.

The study showed the reality of the negative effects of the pandemic and the manifestations and causes of these effects, and then developed some solutions to the reality of the negative effects of the pandemic, and took the Arabic language sciences for its students as a model.

مقدمة:

الحمد لله الذي له ما في السماوات والأرض وهو السميع العليم والصلاة والسلام على سيد الأنام نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا.لقد شهد العالم في السنتين الخاليتين تطورًا غير مسبوق على دول العالم أجمع فقد خلت الطرقات والأسواق وكبرى المدن الاقتصادية والسياحية من مرتاديها من العاملين وغيرهم، وتوقفت الحياة في شتى المجالات ومنها مجال التعليم فقد خلت المدارس والجامعات من طلبتها ومدرسيها فتُرِكت مقاعد الدراسة.فأوجدت جائحة كورونا أكبر انقطاع في نظم التعليم على مر العصور، وهو ما تضرر منه بحسب تقديرات الأمم المتحدة في موجز منشور عن وضع التعليم نحو ١.٦ مليار من الطلبة وفي جميع القارات وفي أكثر من ١٩٠ بلدا، فأصبح ٩٤٪ من الطلبة متأثرًا بهذه الحالة.وهي نسبة ترتفع لتصل إلى ٩٩٪ في البلدان المنخفضة الدخل والبلدان المتوسطة الدخل من الشرائح الدنيا في المجتمعات وذلك عن طريق قلة فرص كثير من الأطفال والشباب والبالغين المنتمين إلى أشد الفئات ضعفا – مثل أولئك الذين يعيشون في مناطق فقيرة أو ريفية والفتيات واللاجئون في مواصلة تعليمهم.وثمة خوف من أن تمتد الخسائر في التعليم في هذا الجيل لتمحو عقودا من التقدم في مجالات ليس أقلها دعم فرص الطلبة في الالتحاق بالتعليم والبقاء فيه. وهذا قد يؤدي الى تسيب نحو ٨,٢٣ مليون متعلم وابتعادهم عن اماكن التعليم من مرحلة ما قبل التعليم الابتدائي وصولًا إلى التعليم العالي[١] .مما اضطر المختصين إلى إيجاد بديل عاجل لاستمرار الحياة الدراسية، فاستحدثوا طريقًا بديلًا لتلقي المعلومات من المعلمين إلى المتعلمين، وكان ذلك عبر الاتصال عن بعد فنشطت المواقع واستحثت منصات للتواصل العلمي والأكاديمي، فكان لهذا الاستحداث في طريقة التلقي للمعلومات أثرًا كبيرًا على سير العملية التعليمية في شتى مراحلها الابتدائية والمتوسطة والإعدادية وصولًا إلى الدراسة الجامعية[٢] .فكان هذا البحث ضوءً على هذا الأثر في العملية التعليمية وتحديدًا على تلقي المتعلمين في المراحل الأولى في الجامعة لطلاب قسم اللغة العربية.وقد وزعت الدراسة على هذه المقدمة ومبحثين:

الأول: واقع التعليم الالكتروني عند طلاب قسم اللغة العربية.

الثاني: علاج الآثار السلبية للتعليم الإلكتروني بعد الجائحة.

وانتهيت بخاتمة ذكرت فيها أبرز نتائج الدراسة، فإن أصبت بتوفيق الله تعالى وفضله، وإن أخطأت فمن نفسي والشيطان والله المستعان.

المبحث الأول: واقع التعليم الالكتروني عند طلاب قسم اللغة العربية

تعريف التعليم الإلكتروني: هو طريقة للتعليم باستخدام تقنيات الاتصال الحديثة من أجهزة لوحية وحاسوبية وشبكات الاتصال ووسائطه المتعددة من صوت وصورة[٣]، لغرض إيصال المادة التعليمية عبر تلك الشاشات إلى المتلقين.وهذا كله مبني على استجابة كلٍ من المعلمين والطلبة.

التعليم الإلكتروني والتعليم عن بعد: لابد من بيان فرق مهم في استخدام مصطلحات التعليم ومنها التعليم الإلكتروني والتعليم عن بعد، فهناك فرق بين التعليم الإلكتروني والتعليم عن بعد لابد من الإشارة إليه لوجود اختلاف بين النوعين من عدة نواحي منها:

١- **دور المتعلم.**

ففي التعليم الإلكتروني تكون هناك مشاركة في العملية التربوية وتكون المتابعة متواصلة، أما في التعليم عن بعد ينحصر في تلقي المعلومات دون المشاركة والتفاعل ولا يمكن المتابعة الفورية وتبادل الأفكار المباشرة اثناء الدروس والمحاضرات أو حتى إبداء الرأي.

٢- دور المتعلم:

في التعليم الإلكتروني يمكن أن تكون هناك حدود مكانية كلية أو جزئية، كما يمكن أن تتم بدون هذه الحدود بينهما في التعليم عن بعد.

٣- المواد التعليمية:

تتغير طريقة ومحتوى المواد التعليمية وطريقة عرضها بحسب قدرات الافراد المتلقين لتلك المواد، أما في التعليم عن بعد فالمواد التعليمية ثابتة لجميع المتعلمين على اختلاف تخصصاتهم.

٤- التقويم:

هناك تقييم مستمر حول أثر ذلك النوع من التعليم يقوم على جمع المعلومات لمعرفة هذا الأثر وفاعليته في العملية التعليمية، و أما في التعليم عن بعد فالتقييم مرتبط بإنجازات الطالب في كامل البرنامج العليمي.ومن هذا يتضح أن هناك ارتباط بين مفهوم التعليم لإلكتروني والتعليم عن بعد، وهو أن مظهر التعليم بصورة عامة هو تعليم عن بعد دون حضور الطلبة أمام التدريسي قي قاعة الصف[٤].

واقع التعليم الإلكتروني عند طلاب قسم اللغة العربية:

إن المعاين لحالة الطلاب وطريقة تلقي المعلومات في ظل جائحة كورونا يرى عيانًا الضعف الكبير الذي افرزه التعليم عن بعد بشتى طرقه ووسائله ومهما بلغت التقنية التي يستعملها المعلمون أو المؤسسات أو الجامعات.فالانتقال السريع لهذا النوع من التعليم الذي لم تستعمله قبل الجائحة إلا مؤسسات قليلة[٥] أدى إلى فوضى في عملية تلقي المعلومات لدى الطلبة، بل حتى عملية ألقاء المدرسين للمحاضرات، فكان التأثير السلبي شمولي للعملية التعليمية بأطرافها المتعددة معلمين ومتعلمين ومؤسسات.

عقبات في طريق التعليم الإلكتروني:

عند تحول المؤسسات التعليمية إلى التعليم الإلكتروني واجهت عقبات عدة في طريق هذا النوع من التعليم منها:

١- عدم توفر الاتصال بالشبكات الخاصة بالأنترنت أو ضعفها.

٢- ضعف المعلمين والمتعلمين في استخدام التقنيات الخاصة بالتعليم عن بعد.

٣- فقد عوامل رئيسية في تلقي المعلومة.

٤- غياب الرقابة على الطلبة اثناء المحاضرة.

٥- تأثير العامل النفسي سلبيًا على المعلم والمتعلم.

٦- تسيب الكثير من المتعلمين وبعدهم الكلي عن تلقي المعلومة.

٧- ضعف كبير في أداء المعلمين.

٨- عدم تمكن المؤسسات من تشديد الرقابة على سير العلمية التعليمية.

٩- غياب وسائل عدة وهامة في إيصال المعلومة للمتلقي.

١٠- غياب المتعلم عن مقعد الدراسة الحضوري أفقد التعليم جزءً عظيمًا من اساسياته.

١١- ضُعف الموارد المالية في الحصول على خدمات التعليم الالكتروني.تقول آمال النغموشي، المختصة في علم الاجتماع: إن لكورونا انعكاسات سلبية على قطاع التعليم، موضحة أنه خلال الأزمات هناك قطاعات تنتعش وأخرى تتكمش.

وأن الإمكانيات للتعلم عن بعد لا تتوفر بفرص متكافئة في كل الجهات. كما لا تتوفر لها الأرضيات الملائمة أيضًا، ذلك أن الطلاب في هذه الفترة لا يعيشون راحة نفسية ولا استقرارًا.فالطلاب يحتاجون إلى التعلم عن بعد مع معالجة سيكولوجية، لأن حالة الخوف والملل التي يمرون بها ستجعل تعليمهم غير ذي جدوى، خاصة وأنه ليس مجرد تسجيل حضوري، بل يرتبط ارتباطًا وثيقًا بالحضور الذهني والاستعداد النفسي الكامل، حتى تكون الدروس المعطاة ذات وقع ايجابي عند اجراء الامتحانات آخر السنة الدراسية[٦]. هذه بعض من تلك العقبات العائقة لذلك النوع من التعليم والتي لمسناها اثناء الجائحة والتي كانت ذات تأثير سلبي كبير على العملية التعليمية.

فكثير من الطلبة المتلقين لعلوم اللغة العربية ضَعُفَ عندهم إدراك مسائل مهمة في تلك العلوم نتيجة هذه العقبات، والجزء اليسير من المعلمين والطلبة المجدين تجاوزوا بعضًا من هذه العقبات، لكن حجم الواقع التعليمي أكبر من أن ينجو برمته من هذه الجائحة ومخلفاتها الكبيرة على أداء المؤسسات التعليمية لوظيفتها الإنسانية في احتضان العلم وأهله.

مظاهر ضعف تلقي علوم العربية عند المتعلمين:

إنّ مما رصدته هذه الدراسة في ضعف التعليم عند المعلم والمتعلم في قسم اللغة العربية وفي المواد الأساسية –النحو والصرف– للقسم والتي كانت محل الدراسة ما يأتي:

١– ضعف إيصال المعلومة بشكل تام من قِبَل المعلم؛ وذلك لأسباب تتعلق بالتعامل مع الطريقة الجديدة للتعليم وآلياتها ووسائلها.

٢– ضعف الاهتمام باستعمال وسائل الإيضاح التي لا يستغني عنها معلم النحو والصرف مثل الكتابة المباشرة على اللوح(السبورة) أو ما يقوم مقامها بلا إخلال.

٣– عدم الاهتمام الشديد في جذب الطلبة وشد انتباههم باستعمال طرق تعليم مختلفة بين الحين والحين.

٤– عدم تنظيم الوقت في تحديد ساعات المحاضرات ونقل بعضها إلى المساء أو في أوقات مختلفة، أو عدم الانتظام في مواعيد إلقائها.

٥– ضعف اعداد المحاضرة قبل تقديمها، وقلة الأمثلة والشواهد على القواعد الكلية لتلك المواد الأساسية.

٦– عدم استيعاب وقت المحاضرة بمادتها الأساسية.

٧– عدم حضور الطلبة فعليًا للمحاضرات الالكترونية.

٨– غياب المشاهدة والمتابعة لطريقة اللفظ للكلمات وجذورها.

٩– غياب جانب تعظيم العلم والمعلم وهيبتهما في نفوس الطلبة ومكانة المعلومة التي يتلقونها من خلال ترك مقاعد الدراسة وقواعد الانضباط داخل المحاضرة.

١٠– عدم اهتمام المعلمين بالمحاضرات وقتًا ومضمونًا وحرصًا.

١١– تردي مستويات تلقي المعلومة بشكل كبير وهذا ظاهر من خلال الفرق الكبير بين أجوبة الطلبة في الاختبارات الحضورية والالكترونية.

ولأجل هذا تجد الطلبة الذين تلقوا دراستهم أثناء الجائحة أشد ضعفًا في فهم وأدراك المعلومات الأساسية لمواد قسم اللغة العربية، فلا شعور بمسؤولية الطالب ولا بمكانة المعلم ولا الكتاب ولا حتى المؤسسة التعليمية.ولنضرب مثالًا على ذلك:فمواضيع مهمة واساسية أولية في النحو والصرف وهما من أهم دعائم طالب قسم اللغة العربية مثل معرفة أنواع الكلمة في العربية (اسمٌ، وفعلٌ، وحرفٌ) ومعرفة الميزان الصرفي للكلمة العربية الذي وُضِع لأجل تمييز الأصول من الفروع في الكلمات ومعرفة الزائد والمحذوف والمقلوب والمتقدم والمتأخر من الحروف في الكلمة الواحدة. تجد عند التقييم والمقارنة بين الطلبة في أثناء الجائحة وقبلها فرقًا كبيرًا في فهم هذه الأساسيات الأولية المهمة جدًا في تأسيس طالب في قسم اللغة العربية.وهذا الفرق لمسناه جليًا من خلال أجوبة الطلبة في الاختبارات التحصيلية الشهرية، أو الفصلية، أو النهائية.

ويتضح الفرق بجلاء كاملٍ عندما دخل الطلبة إلى الامتحان النهائي حضوريًا، فكانت الكارثة والصدمة من الإجابات التي لا تعرف العربية ولا علومها ولا ابجدياتها.فكانت نسب النجاح قبل الجائحة تتجاوز ٥٠–٧٠٪ بينما كانت بعد الجائحة لا تتجاوز ٣٠٪ في الامتحانات الحضورية بينما فاقت تلك النسب ٩٠٪ في الامتحانات الالكترونية.

المبحث الثاني:علاج الآثار السلبية للتعليم الإلكتروني بعد الجائحة.

وبعد عرض الواقع التعليمي في اثناء الجائحة، فلابد من بيان ما يمكن استغلاله في علاج الآثار السلبية التي اثرت على التعليم الأكاديمي بعد الجائحة وعودة التعليم الحضوري إلى المؤسسات التعليمية.

التعليم الالكتروني سلبًا وايجابًا:لابد من بيان أن التعليم الالكتروني مع سلبياته التي ذكرناها سابقًا والتي لا تمنع من وجود جانب إيجابي لهذا النوع من التعليم؛ فإن من الإنصاف القول بأنّ التعليم الإلكتروني أنشأ نوعًا جديدًا من التفكير لدى المختصين في مجال التعليم في تحديث قنوات التواصل بين المعلم والمتعلم.ولهذا تجد المؤسسات التعليمية الآن وبعد الجائحة أخذت بعين الاعتبار ما أُطلِق عليه بالتعليم الهجين أو المدمج وهو: الدمج بين التعليم التقليدي والتعليم الالكتروني.فتجربة التعليم الالكتروني إضافة للمؤسسة التعليمية نوعًا آخر من أنواع التعليم، وجعلت منه عاملًا مساعدًا للتعليم الحضوري (التقليدي).فهو نوع يمكن استغلال مزاياه والاستفادة منها في جعله فرعًا مساعدًا

للتعليم التقليدي وليس بديلًا شاملًا عنه.فاصبح بالإمكان التواصل بين اطراف العملية التعليمية في أوقات مختلفة يمكن من خلال هذا التواصل توضيح بعض المشكلات أو ذكر بعض الإضافات التي لم يسمح الوقت بذكره في التعليم التقليدي، وكذلك طرح الأسئلة ومناقشة القضايا التي تحتاج لمزيد بيان.كما يمكن للمعلم من وضع بعض الارشادات ومتابعة الطلبة، وبيان بعض المهمات المتعلقة بالمادة العلمية، واضافة الشروح أو التحسينات على ما يتم طرحه في التعليم التقليدي.

طرق علاج الآثار السلبية للجائحة:

بعد عودة الطلاب إلى مقاعد الدراسة وانتظامهم في صفوفهم، وعودتهم إلى سابق نشاطهم، لابد من وضع خطة لعلاج المظاهر السلبية التي خلفتها الجائحة، ومن خلال تجربتي مع الطلبة ألخص بعضًا من طرق يمكن أن تكون جزءً كبيرًا من أجزاء علاج تلك الآثار السلبية التي خلفتها الجائحة وتتلخص فيما يأتي:

١- استغلال المظهر الإيجابي للتعليم الالكتروني بدمجه مع التعليم التقليدي وجعله فرعًا مساعدًا له لا بديلًا عنه.

٢- تحويل الجائحة إلى "مانحة" وذلك بالقيام بالتخطيط المستقبلي لمراعاة التعليم واستمراره في الازمات، وذلك ببناء هيكل تنظيمي يعمل على رسم خطط بديلة لإدارة التعليم عند الازمات.

٣- توعية الطلبة وذويهم بمكانة التعليم واهميته الكبرى في جميع المجتمعات البشرية.

٤- تنمية قدرات الطلبة على استخدام التقنيات الحديثة ومنصات التعليم ومواقع الدعم للتعليم التقليدي.

٥- استغلال أي فرصة، أو طريقة تحافظ على جعل الطلبة متحمسين للدراسة سواء كانت تقليدية أو مدمجة.

٦- إقامة برامج مختلفة وفعاليات يكون محورها اثارة الحماس وتكون موادها الأساسية مكونة من الفاقد التعليمي الأساسي لقواعد وأُصول اللغة العربية.

٧- الاعتماد الكبير على استغلال الوسائل التعليمية المختلفة في الدروس أو البرامج أو الندوات، أو المهرجانات.

٨- تكليف الطلبة بالواجبات أثناء تلك الفعاليات المختلفة.

خاتمة

بعد دخول هذه الجائحة عموم البلاد وشتى البقاع كان لزامًا على الدول وبكافة أنظمتها ومؤسساتها القيام بمهامها تجاه هذه الجائحة.

ومن هذه المهام وضع الخطط البديلة التي تتكفل بالحفاظ على مقومات هذه البلدان ومن أهمها التعليم واستمراريته ورعاية المستويات الأفضل فيه، ومن ذلك تحويل هذه الجائحة إلى واقعة "مانحة" باستغلال ما افرزته من تأثيرات سلبية ، أو إيجابية.

المصادر

١- التعليم الإلكتروني والتعليم عن بعد، كمال جنبي، كتاب من موقع أرشيف.

٢- التعليم عن بعد في زمن كورونا هل تنجح التجربة في البلاد العربية، هاجر العيادي، https://arabradio.us/reports/%D9%91%D8%A7%D9%84%D8%AA%D8%

٣- مستقبل التعليم بعد جائحة كورونا-سيناريوهات استشرافية، أ.د. جمال علي خليل، المجلة الدولية للبحوث في العلوم التربوية، مجلد ٣ عدد ٤ (٢٠٢٠): أكتوبر ٢٠٢٠.

٤- مقال على موقع المرسال، HTTPS://WWW.ALMRSAL.COM/POST/877326

٥- مقال على موقع طموح، HTTPS://TUMUHTR.COM/BLOGS/%D8%A7%D9%%D

٦- موجز سياساتي الصادر عن الأمم المتحدة: التعليم أثناء جائحة كوفيد – ١٩، وما بعدها، آب/أغسطس ٢٠٢٠.

١() ينظر: موجز سياساتي الصادر عن الأمم المتحدة: التعليم أثناء جائحة كوفيد – ١٩، وما بعدها، آب/أغسطس ٢٠٢٠.

٢() ينظر: مستقبل التعليم بعد جائحة كورونا-سيناريوهات استشرافية، أ.د. جمال علي خليل، المجلة الدولية للبحوث في العلوم التربوية، مجلد ٣ عدد ٤ (٢٠٢٠): أكتوبر ٢٠٢٠، ص١١١-١١٤.

٣() ينظر: التعليم الإلكتروني والتعليم عن بعد، كمال جنبي، ص٢.

٤() ينظر: مقال على موقع المرسال، HTTPS://WWW.ALMRSAL.COM/POST/877326 ، ومقال على موقع طموح، HTTPS://TUMUHTR.COM/BLOGS/%D8%A7%D9%84%D9%81%D

٥() ينظر، التعليم عن بعد في زمن كورونا هل تنجح التجربة في البلاد العربية، هاجر العيادي، https://arabradio.us/reports/%D9%91%D8%A7%D9%84%D8%AA%D8%

٦() ينظر، التعليم عن بعد في زمن كورونا هل تنجح التجربة في البلاد العربية، هاجر العيادي، https://arabradio.us/reports/%D9%91%D8%A7%D9%84%D8%AA%D8%